بما يفهم فان الحرب تنشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك
والله عز وجل لا يغلبه غالب فكان المعنى قد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واريد
لازمها اي اعمل به ما يعمل العدو المحارب ه فتح احب الي يجوز فيه الرفع والنصب
ه فتح يتقرب الي قال ابو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه ثم
باحسانه وقرب الرب تعالى من عبده بما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه
وفيما بين ذلك وجوه لطيفة ه فتح كنت سمعه الخ اي كنت متولي جميع
حركاته وسكناته ه ط وقال الحافظ بعد الوجه الاول من سبعة اوجه في الجواب عن
استشكال هذا الحديث ثانيها ان المعنى ان كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى
ما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما امرته به انتهى وما ترددت الخ قال الخطابي التردد في
حق الله عز وجل غير جائز فله هنا تاويلان احدهما ان العبد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء
يصيبه فيدعو الله فيعافيه فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيتركه
والثاني ان المراد ترددت رسلي كما روي في قصة موسى قال وحقيقة المعنى على الوجهين
عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه ه ط يكره الموت الخ اسند البيهقي في الزهد
عن سيد الطائفة الجنيد قال الكراهة هنا لما يلقى المومن من الموت وصعوبته وكربه وليس
المعنى اني اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله تعالى ومغفرته ه انتهى باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين قال ابو البقا العكبري في اعراب المسند الساعة
بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو
في موضع المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز غيره الوجهين بل جزم عياض بان الرفع احسن
وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت قلت والجواب عن الذي اعتل به ابو البقا اولا
ان يضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ومجيء الساعة نحو جئت وعن الثاني بانها
نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ه فتح كهاتين قال الطبراني واشار بالسبابة
والوسطى قال عياض اشار الى قلة المدة بينه وبين الساعة ه ط باب كذا للاكثر بغير ترجمة
وللكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها وهو مناسب ولكن الاول انسب لانه يصير كالفصل
من الباب الذي قبله ووجه تعلقه به ان طلوع الشمس من مغربها انما يقع عند اشراف قيام الساعة
ه فتح فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها الاية قال ابن عطية في هذا الحديث دليل على ان المراد بالبعض
في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من المغرب والى ذلك ذهب الجمهور وقال هو وغيره
ان معنى الاية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك العاصي لا تنفعه توبته
ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مومنا لا ينفعه العمل الصالح بعد طلوع الشمس من المغرب
قال ابن المنير في الانتصاف في هذا الكلام يعني لم تكن امنت الخ من البلاغة اللف واصله يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مومنة قبل ايمانها بعد ولا
نفسا لم تكتسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا
ايجازا وبهذا التقرير يظهر انه لا يخالف مذهب اهل الحق ه فتح لقحته بكسر اللام
الناقة الحلوب ه برماوي يليط بضم اوله يقال لاط اذا اصلح اي جص حجارة فيصيرها كالحوض

قوله بعثت ... بالرفع معطوف والنصب مفعول معه ه ط

صح الساعة

ثم يسد

ثم يسد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه ه ط وفي المصباح يليط حوضه يبنيه بالطين ه باب من احب
لقاء الله الخ هكذا ترجم بالشق الاول من الحديث لا وكذا اشارة الى بقيته بطريق الاكتفاء قال العلماء
محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه وكراهته له على الضد من ذلك واللقاء
يقع على اوجه منها المعاينة والبعث والموت قال ابن الاثير المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الاخرة
وطلب ما عند الله وقول عائشة دون لقاء الله يبين ان الموت غير اللقاء ه فتح من احب لقاء الله
احب الله لقاءه قال ابن مالك ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس ولكنه على تاويل الخبر اي من
احب لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه وكذا الكراهة ه فتح ومن كره لقاء الله الخ قال المازري
من قضى الله بموته لا بد ان يموت وان كان كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث
على كراهته سبحانه وتعالى الغفران له وارادته لابعاده من رحمته ه فتح اذا الاختيار ما مناسبة
الحديث للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للقاء الله تعالى بعد تخييره بين الموت
والحياة فاختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك ه فتح قوله هو بالنصب على الاختصاص اي قوله
ه مصباح باب سكرات الموت قال الراغب وغيره السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر
ما يستعمل في الشراب المسكر ويطلق على الغشي الناشئ عن الالم وهو المراد هنا ه فتح ركوة بفتح
الراء وقيل بكسرها ه ط او علبة بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ه فتح جفاة في رواية
الاكثر بالجيم وفي رواية بعضهم بالمهملة وانما وصفهم بذلك اما على رواية الجيم فلان سكان
البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفو اخلاقهم غالبا واما على رواية الحاء
المهملة فلقلة اعتنائهم بالملابس والفرش ه فتح ان يعش هذا لا يدركه الخ قال الداودي
هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو قال لهم لا ادري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن
الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه ولو كان قد تمكن
الايمان في قلوبهم لافصح لهم بالمراد وقلت وهذا هو المعتمد ه فتح مستريح ومستراح منه الواو
فيه بمعنى او وهي للتقسيم على ما صرح به مقتضاه في جواب سوالهم ه فتح من نصب الدنيا اي تعبها
وزنه ومعناه ه فتح يتبعه اهله وماله وعمله هذا يقع في الاغلب ورب ميت لا يتبعه الا عمله فقط
والمراد من يتبع جنازته من اهله ورفيقه ودوابه على ما جرت به عادة العرب ومعنى بقاء عمله انه يدخل
معه القبر ه وقال الداودي المراد بالمال ما يلقى على سريره وما يلبسه بعض اهله وما يخرج وراءه من رقيقه
ه فتح ه عرض على مقعده وفي بعضها عرض عليه مقعده وهذا هو الاصل والاول من باب القلب
نحو عرضت الناقة على الحوض والمومن العاصي قيل له مقعدان يعرضان عليه ه مصابيح وقال الحافظ
هذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به الادراك
للتنعيم او التعذيب على ما تقدم تقريره ه غدوة وعشية اي اول النهار واخره بالنسبة
لاهل الدنيا ه فتح باب نفخ الصور تكرر ذكره في القران وهو بضم الصاد المهملة وسكون
الواو والنفخ في الصور او لا لبس النفخ بالروح الذي يذهب الاجساد فاضافة النفخ الى الصور
الذي هو القرن والى الصور التي تذهب الاجساد مجاز ه فتح البوق قال في الصحاح الذي
يزمر به وهو معروف ه فتح الراجفة النفخة الاولى والرادفة الخ وعنه ايضا قال الراجفة الزلزلة
والرادفة الدكدكة وعن ابن عباس ان النفخ في الصور يقع اربع مرات قال القرطبي والصحيح انهما
نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى الا من شاء الله في كل من الايتين يعني ايتي النمل

٢ نفخ ه